Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تكون لعبته في حياته، وهذا من خواص التذكر البعدي الذي يجري، في الغالب، حسب البواعث الحاملة عليه، سواء بإضفاء الطابع الرمزي على حدث ما، أو من خلال إلباس المعنى الدلالي لأثر خاص، وكأنه ينقل حياته من سياقها الموضوعي، وقد أضحت حياة نصية، (صورة) إلى مستوى التجريد (المثال).

من هنا نصل إلى علاقة الشخصية بالتجربة أو علاقة مؤلف السيرة الذاتية بالذاكرة. وفي هذه النقطة تتمركز جميع الوظائف التي تنهض بها الكتابة في التأريخ للأنا الفردي. إن كاتب السيرة الذاتية لا يسأل نفسه عن الكيفية التي سوف يسرد بها حياته الشخصة (كيف أكتب السيرة الذاتية ؟)، فذلك مما يمكن استنباطه من العلامات التي قد يكون استخدمها في الكتابة، بل عن المنظور الذي سوف يعتمده في استخلاص الهوية من مجاهل الذكريات والوقائع والأحداث (لماذا أكتب السيرة الذاتيـــة ؟).

لقد أوضحنا من قبل أن شخصية الطفل/الشاب تتطور بين بيئتين متناقضتين، أي حسب اختلاف التجربة الحياتية في كل واحدة منهما، وبما أن التجربة متغيرة وممتدة في الزمن، فإن الشخصية تتغير وتمتد معها إلى أن يصل بنا النص إلى النهاية المقررة (السفر إلى القاهرة). وفي اعتقادي أن التجربة، على هذا الأساس، هي التي تصوغ مبنى الشخصية، بينما يمكن القول، في مقابل ذلك، إن الشخصية بدورها تقوم باستثمار التجربة بحثا عن المعنى. فالشخصية، في الحالة الأولى، منفعلة وفي الثانية فاعلة. وهو ما ينقلنا إلى الزوج الموالي، أي علاقة المؤلف بالذاكرة. فإذا كان الافتراض الذي نبني عليه هذ التحليل، يسلم بأن الشخصية في السيرة الذاتية هي المحفل الأخر للمؤلف الذي يكتبها، حسب كثير من العناصر التي تؤكد ذلك في النص، فإن هذا المؤلف الشخصية يستعيد ذاكرته في علاقة بتجربته، بل إن التجربة هي التي تشكلها. إلا أن الاستعادة، وهي عملية تجريدية إلى حد ما، لأنها لا تخضع للزمن الموضوعي التاريخي الذي يمرحلها، تبدو ذات طبيعة تأملية، بحيث تنتج زمنها الخاص في الاستعادة، هو الزمن الذي يسميه گوسدورف بالزمن التنبئي (1). إن المؤلف لا يستعيد ذاكرته إلا لأنه يعتبرها حافظته الحاضنة لهويته الشخصية، دون أن يغرب عن بالنا أن ما يقوم به يتأثر، خلال عملية الكتابة نفسها، بالشروط المحيطة به، وكذا بالحوافز التي تدعوه إلى ذلك. ونحن نستحضر بهذا التحليل ما سبق وأن أكدنا عليه من أن الجوهر

(1) - Auto-bio-graphie, op. cit. p. 268.